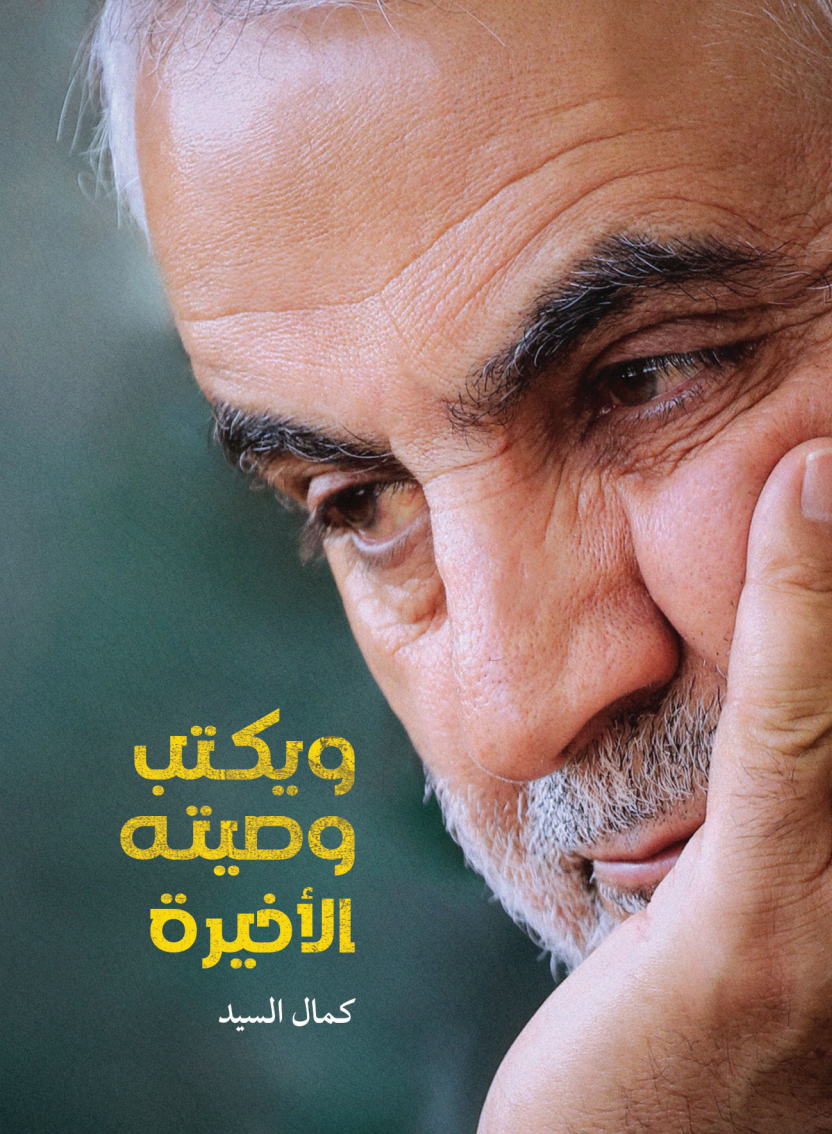

ويكتب وصيته الأخيرة

كمال السيد


بسم الله الرحمن الرحيم

ويكتب وصيته الأخيرة

تأليف: كمال السيد
إعداد ونشر: مؤسسة كلمات للطباعة والنشر
الطبعة: الأولى، يناير ٢٠٢٣، جمادى الآخر ١٤٤٤ هـ
البريد الإلكتروني: kaleemat.pub@gmail.com
kamal.alsayeed
كلمات
الموقع الرسمي



بسم الله الرحمن الرحيم

بطاقة الشهيد الشخصية

الاسم: قاسم

اللقب: سليماني

اسم الأب: حسن

تاريخ الولادة: اليوم ٢٠ الشهر ١٢ السنة ١٣٣٥ هـ ش (خريف ١٩٥٧م)

محل الولادة ريف قنات ملك - مدينة رابُر - محافظة كرمان --ايران

الرتبة: فريق

الأوسمة: ذو الفقار

آخر مسؤولياته: قائد فيلق القدس في حرس الثورة الإسلامية

الرحيل: شهيداً اليوم ٢٠ الشهر ١٠ السنة ١٣٩٨ هـ ش - ٣ كانون الثاني ٢٠٢٠م - مطار بغداد الدولي

كيفية الشهادة: اغتيالاً على أيدي إرهابيي الجيش الأمريكي وبأوامر شخصية من المجرم «ترامب».

بسمه الله الرحمن الرحيم

بسمه الذي قال في رفقة الشهداء: ﴿وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾[1] سورة النساء وقال عز وجل في سورة آل عمران:

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

- يا أخوة الدرب سلام عليكم!
- هذه سطور وغيض من فيض من سيرة ومسيرة حياة الشهيد الخالد والقائد الكبير الحاج قاسم سليماني! من أجل أن يكون لنا جميعاً أسوة وقدوة نترسم خطاه ونسير في الطريق الذي سار فيه إلى أن نلتقي به في الرفيق الأعلى وحسن أولئك رفيقاً.
- نشدّ على أيديكم جميعاً ونناشدكم أينما كنتم في نشر ثقافة الجهاد والاستشهاد في سبيل الله.

١. النساء: ٦٩

قاسم يكتب وصيته الأخيرة

الخريف يلملم لياليه الأخيرة وأنسام السحر في تلك الليلة تثير مشاعر الحنين إلى أرض الوطن..

وذلك الرجل الوقور الذي ذرّف على الستين ما يزال جاثياً فوق سجادة صلاة قديمة..

ينظر إلى «تربة الحسين».. فتتوهج مشاهد من ملحمة عاشوراء الخالدة..

يقول ذلك الرجل: إذا أردت أن تكون شهيداً فعليك أن تعيش شهيداً..

ويقول أيضاً: عندما تنتهي المعركة.. يخسر الجميع ويفوز الشهداء..

المشهد السماوي مشحون بغيوم ممطرة.. وقد سادت السكينة..

نهض ليجلس إلى منضدة صغيرة من أجل أن يكتب وصاياه الأخيرة..

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم رب الصدّيقين والشهداء والمرسلين والأنبياء..

شهادة لله بالوحدانية والأحدية.. لا إله إلا الله وحده وشهادة لـ«محمد» بالرسالة السماوية الأخيرة.. محمد رسول الله وآخر الأنبياء في تاريخ البشرية وشهادة لـ«علي بن أبي طالب» ولأبنائه الأحد عشر من سيدة النساء فاطمة الزهراء بالإمامة..

وشهادة بأن القيامة حق وحقيقة..

وأن القرآن الكريم حق..

وأن الجنة والنار حق..

وأن المعاد حق..

وأن الحساب حق..

إلهي أحمدك.. واسجد في رحابك شاكراً نعمة الوجود..

احمدك يا رب أن خلقتني في عصر وليّ من أوليائك..

ورجـل مـن رجـال الله الصالحيـن..

ذلكم روح الله الموسوي الخميني..

اشـكرك أن خلقتني ووهبتني نعمـة الوجـود فـي عصـر الخمينـي ذلـك السـيد العظيـم..

اشكرك أن وفقتني لأكون جندياً يقاتل تحت رايته.. راية رسول الله وأمير المؤمنين والحسن والحسين..

اشكرك يا رب أن وفقتني أن أكون جندياً يقاتل في ركاب وليّك ووليّ أوليائك.. ذلكم السيد الخامنئي.. الرجل الحكيم.. روحي له الفداء..

احمدك يا رب أن قيضت لي أفضل عبادك الصالحين.. فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر..

أحمدك يا رب أن وقفتني للسير في طريق فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين.. وفي طريق ذرّيتها الأئمة الهداة المهديين..

أحزن لحزنهم وأفرح لفرحهم.. وأسير في طريقهم..

طريـق الأنبيـاء والصدّيقيـن والشـهداء..

اشـكرك يـا رب علـى أن وهبتنـي أبويـن فقيريـن لا يملـكان من حطام الدنيا شيئاً.. إلا أن قلبيهما ينطويان على حب عظيم لرسولك محمد وأهل بيته الكرام..

أتضـرع إليـك يـا رب أن تغفـر لهمـا وتدخلهمـا جنتـك مـع أوليائـك وعبـادك الصالحيـن.. وترزقنـي لقاءهمـا فـي الـدار الآخـرة..

يـا الله.. أيهـا الحبيـب.. والخالـق العظيـم.. الواحـد الأحـد والحكيـم إن يـديّ خاليتـان.. خاويتـان وليـس لـي زاد.. لأننـي وافـد علـى ربٍّ كريـم..

متاعـي يـا رب مفعـم بالأمـل يرشـح بفضلـك وكرمـك يـا مـن يقبـل التوبـة ويعفـو عـن السيئات..

جئتـك يـا رب.. بعينيـن.. تفيضـان دمعـاً علـى حبيبـك الحسين بـن فاطمـة.. علـى محنـة أهـل البيـت الكـرام.. علـى مـا يجـري مـن أهـوال علـى المسـتضعفين والمقهوريـن..

يا رب! إن يديّ خاليتان.. لا حول لي ولا قوة.. ولا قدرة لي على الدفاع..

أجل إن كفّي فارغتان.. إلا أنهما كانتا ممدودتين تضرّعاً في رحابك.. وهذا ما تملكه يداي..

وعندما أضعهما على ركبتيّ ركوعاً لمجدك.. وعلى الأرض سجوداً لعظمتك..

وعندما أحمل السلاح جهاداً في سبيلك هنالك أشعر بالأمل..

يا رب! إنّ قدميّ ترتجفان فكيف أجتاز الصراط الذي هو أحدّ من السيف وأنجو من السقوط في نار جهنم؟!

ثمة أمل يثبّت قدمي.. يبشّر بالنجاة! لقد لبّيت دعوتك وحججت إلى بيتك العتيق وطفتك حول كعبتك العظمى.. وسعيت بهما بين الصفا والمروة..

وتوجهت إلى زيارة أوليائك.. وهرولت بين الحرمين.. حرم حسينك وحرم عباسك!

يا رب! إنّ أمنيتي في حياتي هي لقاؤك ومقعد الصدق في جوارك.. في ظلال جنّات الفردوس..

إلهي يشدّني شوق إلى لقياك!

أيها الحبيب! رحلت القافلة! قافلة رفاقي وأحبتي.. وبقيت وغادرت قافلة الرفاق وبقيت وحدي مع الذكريات..

تتألق أسماؤهم في وجداني وتسطع في ذاكرتي.. تتجمع الدموع في عيني.. وتقطر اللوعة في فؤادي..

أيها الحبيب! يا حبيب من لا حبيب له! جسدي يذوب.. لم يعد يتحملّ آلام الروم.. لم يعد الروح ليقوى على تحمل كل هذا الفراق! مضت أربعون سنة بأيامها ولياليها..

وأنا واقف في رحابك.. أطرق بابك..

يا رب! أيها الحبيب! إياك وحدك أعبد.. وإياك وحدك استعين.. خذني إليك! يا سيدي وحبيبي!

لم أعد أتحمل التيه في صحراء الحياة! انظر إلى قافلة رفاقي وقد اختفت وراء الأفق البعيد..

وتمرّ الفصول.. يشع في أعماقي أمل كبير!

يا رب! أنت تدري أني أحبك.. أنت تدري يا رب أني لا أحب سواك ولا أريد غيرك!

إلهي! ما زلت أترقب ساعة الوصال!

أيها الحبيب! لقد تذوقت مرّة رحيق الوصل.. ونعمت بلذائذ القرب منك..

ومنذ ذلك الوقت وأنا أتلهف إلى لقائك..

نهض قاسم واقترب من النافذة المطلّة على حديقة صغيرة.. حيث نبتت أشجار البرتقال..

يفكّر بأخوته السائرين في الطريق الصعب.. يريد أن يوجه لهم وصاياه الأخيرة:

إخوتي! أخواتي! إن أمتنا الإسلامية بحاجة الآن وأكثر من أي وقت مضى إلى قائد حكيم.. قائد يسير على خطى

الأئمة الهداة من آل محمد (ص).. وقد شهدتم معجزة القرن العشرين.. والحق أن الثورة الإسلامية بقيادة الإمام الخميني رضوان الله عليه كانت معجزة كبرى..

لقد انبعثت الدماء في نسغ الإسلام وتألقت «ولاية الفقيه» وصفة تنقذ الأمة مما هي فيه..

من هنا يتعيّن على شيعة أهل البيت (ع) وفي أيّة بقعة من دنيا الله.. أن يؤمنوا بها إيماناً عظيماً..

وأنتم يا أهلي عليكم أن تحتفوا بها حبّاً لأهل البيت.. فما الولي الفقيه سوى إنسان يسير على خطاهم ويتبّع هداهم..

الإسلام اليوم يحتاج إلى تكاتف الجميع سنة وشيعة من أجل إعادة مجد الإسلام وبناء حضارة الإسلام الكبرى..

إن ولاية الفقيه اليوم هي خيمة الولاية.. وخيمة الولاء لرسول الله (ص) وآله.. هي خيمة رسول الله..

فلتحفّوا بـ«خيمة الرسول (ص)» ولتدافعوا عنها أمام

غارات المغيرين وعدوان المعتدين.. أعداء محمد وآله الطيبين الطاهرين..

والله! والله! والله!

أقسم صادقاً.. إن تهاونتم في الدفاع عن هذه الخيمة وانهار عمودها.. فلن يبقى أي أثر لـ«بيت الله الحرام» وسوف تستباح مدينة الرسول (ص) المنورة وحرم رسول الله (ص)..

وسوف تستباح حرمة النجف الأشرف وكربلاء المقدسة وسينتهك الأعداء حرمات الكاظمين وسامراء ومشهد وسيضرم الأعداء النار في المصاحف الشريفة!

إخوتي! أخواتي! يا أبناء الشعب الإيراني الكريم..

أيها الشعب المضحّي.. الشعب الذي قدّم خيرة أبنائه فداءً للإسلام والوطن..

أوصيكم بالثبات والمقاومة والالتفاف حول راية الوليّ الفقيه.. هذا الإنسان الحكيم والعارف الفقيه..

ليكن السيد الخامنئي أعزّ من أرواحكم..

ولتكن حرمته في مستوى حرمة مقدساتكم..

أيها الأخوة والأخوات! أيها الآباء والأمهات! لا تأبهوا لنظرة العدو إليكم.. لا تكترثوا لرأيه فيكم..

أنتم تعرفون كيف كان الأعداء ينظرون إلى رسول الله (ص) وإلى أهل بيته الكرام!

وتعرفون كم اتهموا رسول الله (ص) وآذوه.. وتعرفون كيف عاملوا أبناءه من بعده.. لا تنفضّوا من حول قائد الثورة الإسلامية فيشمت بكم العدو ويستغلّ تفرقكم وانفراط عقد الأخوة بينكم..

تعرفون جيداً ما قام به الإمام الخميني رضوان اله عليه.. إن ما قام به كان عملاً جباراً.. وكانت الثورة الإسلامية بحق معجزة القرن العشرين..

لقد أرسى الإمام دعائم الإسلام في إيران.. وجعل من إيران قاعدة للإسلام وفي خدمة دين الله الحق..

ولولا ذلك لافترس صدام إيران كذئب كاسر.. ولنهشت أمريكا إيران ككلب مسعور..

إن مقاومة الشعب الإيراني الكريم.. مستمدة من ملحمة عاشوراء.. من أجل ذلك هبّ آلاف الشباب إلى جبهات القتال والصراع فداءً للإسلام والوطن الإسلامي.. وراحوا يتحدون أعتى القوى الشيطانية في العالم حتى رضخت أمام الشعب الإيراني ذليلة خانعة!

أيها الأعزاء! لندرك جميعاً.. إن الشهداء أحياء خالدون وأنهم باقون إلى الأبد في رحاب الله سبحانه..

ولنكن واعين لهذه الحقيقة.. ألا وهي إن الشهداء هم محور عزّتنا..

ينبغي علينا جميعاً أن ننظر إلى الشهداء بعين الإكرام والتقدير والاحترام..

الشهيد وجود أبدي تواصل مع الوجود المطلق الممتد من الأزل إلى الأبد واتصل به!

من أجل هذا ينبغي أن ننظر باحترام وتقدير وإكرام إلى أبناء الشهداء.. وأزواج الشهداء وأمهات الشهداء وآباء الشهداء..

علينا أن ننظر إلى القوات المسلحة بقيادة الولي الفقيه بعين الاحترام.. لأنهم جنود الإسلام وسور الوطن الإسلامي..

وفي المقابل على جنود الإسلام أن يدافعوا عن الشعب وأن يحموا العرض والأرض..

إن جنود الإسلام هم مصدر عزّة الشعب المسلم وملاذ المقهورين.. كل المقهورين في العالم..

وإلى أحبتي وأهلي في كرمان الحبيبة أوجّه إليكم كلماتي يا أهلي وأحبتي.. يا من ضحيتم طوال سنوات الحرب الثمان في ملحمة الدفاع المقدس..

يا من قدّمتم فلذات الأكباد قرابين من أجل الإسلام والوطن!

إنني أشعر بالخجل منكم.. يا من وثقتم بي وأرسلتم

أبناءكم إلى جبهات الصراع وميادين الحرب.. فاستشهدوا في عمليات «كربلاء الخامسة» و«طريق القدس» و«الفجر الثامنة» و«الفتح المبين» و«بيت المقدس» فبسواعدهم نهضت فرقة سمّوها «ثار الله» حبّاً لسيد الشهداء الحسين بن علي عليهما السلام..

ولطالما كانت فرقة «ثار الله» سيفاً بتّاراً في وجه أعداء الله.. ومشعلاً وهّاجاً يدخل الفرحة والبهجة في قلوب أهلنا وقلوب المؤمنين جميعاً..

أحبتي! لقد قدّر الله سبحانه أن أرحل عنكم.. أعبّر عن عميق حبي لكم جميعاً..

إنني أحبكم أكثر من أبويّ ووالديّ وأبنائي ومن إخوتي وأخواتي.. لأنني قضيت معكم أوقاتاً طيبة أكثر منهم..

إنني كنت فلذة كبدهم وكانوا جزءً من وجودي إلا إنهم رضوا أن أنذر وجودي من أجل شعبي الكريم..

أتمنى أن تبقى كرمان وأهلها وإلى الأبد مندكّين في هذه الولاية التي هي ولاية الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي

طالب (ع) وخيمتها هي خيمة الحسين بن فاطمة (ع) فالتفّوا حولها وكونوا سوراً لها..

إنني أخاطبكم جميعاً.. لقد كنت أعيش بينكم ومعكم ومن أجلكم.. إنني أنظر إلى الإنسانية وإلى العاطفة الصادقة والفطرة النقية.. ليس مهماً بالنسبة لي أن يكون المرء من هذا الطيف السياسي أو ذاك فأنا ابن لكم وأخ مخلص لكم..

وأوصيكم بالإسلام.. لا تخذلوا دين الله الحق.. لا تتركوه وحيداً..

الإسلام هو صبغة الله.. فلتكن صبغة الله هدفكم في الحاضر والمستقبل..

وأوجّه خطابي إلى أسر الشهداء..

يا أبنائي! يا بناتي! يا أبناء الشهداء! يا آباء الشهداء وأمهاتهم! أيتها الأنوار البهية التي تضيء بلادنا! يا أشقاء الشهداء وأخواتهم! يا أزواج الشهداء يا قدوة الوفاء! إن الصوت الذي كنت أصغي إليه يومياً في هذا العالم

فيغمرني بالسكينة والطمأنينة والسلام هو صوت أبناء الشهداء.. هو صوت آباء الشهداء وأمهات الشهداء.. إنه بالنسبة لي أصداء لآيات القرآن الكريم..

أعزائي يا ذوي الشهداء! عليكم أن تدركوا منزلتكم وشأنكم السامي الرفيع.. عليكم أن تجسّدوا قيم الشهادة وكرامة الشهداء في سيرتكم.. من أجل أن يشعر كل من يراكم بكرامة الشهداء..

أرجوكم أن تسامحوني وتعفوا عنّي.. أعترف بعجزي عن أداء حقوق الكثيرين منكم.. وحقوق أبنائكم.. فأنا أستغفر الله واطلب العفو منكم..

أتمنى أن يحمل أبناء الشهداء جثماني.. عسى الله أن يشملني بلطفه ورحمته ببركة أيديهم..

وأودّ أن أوجّه خطابي إلى السياسيين في البلاد.. سواء من يطلقون على أنفسهم اسم «الإصلاحيين» أو الذين يسمّون أنفسهم «أصوليين»..

ما يؤلمني دائماً هو أننا في كلا الفريقين وفي خضّم

المنافسة ننسى الله سبحانه وننسى القرآن الكريم.. وننسى أن الله يرى أعمالنا ورسوله والمؤمنون..

عليكم أن تكونوا في خندق واحد.. يمكنكم أن تتفقوا على مجموعة مبادئ تضمن مشروعيتكم ووطنيتكم وإخلاصكم لإسلامكم ووطنكم وشعبكم.. وهذه المبادئ ليست معقدة.. إنها واضحة وضوح الشمس:

- الإيمان بولاية الفقيه إيماناً وجدانياً صادقاً.. يوجب الإنصات إلى توصياته والأخذ بإرشاداته.. فينبغي على أي مسؤول سياسي في الدولة أن يكون لديه إيمان راسخ بولاية الفقيه.. إيمان يلزم المسؤول بالامتثال لأوامره ونواهيه.
- الإيمان الصادق والحقيقي بالجمهورية الإسلامية.. إيمان يرتكز إلى منظومة أخلاقية.. إيمان يشعر المسؤول السياسي بمسؤوليته إزاء الإسلام وإزاء الشعب.
- تعيين الأشخاص المؤمنين والنزيهين الذين يفكرون

بخدمة الشعب وليس الأشخاص الذين ما إن يجلسون على كرسي المنصب حتى يتحولوا إلى إقطاعيين!

- توظيف الأشخاص الذين يحاربون الفساد بكل أشكاله والذين ينتهجون حياة البساطة بعيداً عن الاستغراق في بهارج الدنيا وزخارفها.
- توظيف الأشخاص الذين يعتبرون خدمة الناس شكلاً من أشكال العبادة.. والذين يعتبرون أنفسهم خداماً للشعب.
- إن المسؤولين السياسيين هم آباء لجميع الشرائح الاجتماعية وعليهم أن يعزّزوا اللحمة بين جميع أفراد الشعب وأن يسعوا لتعزيز مكانة الأسرة وتماسكها.. ولذا يتعين على الحكومات أن تؤدي دورها في تعزيز عرى التضامن بين أفراد الأسرة الواحدة وبين أفراد المجتمع.

وإلى إخوتي في الحرس الثوري والجيش..

أوجّه إليكم خطابي يا أعزائي.. لتكن الشجاعة والقدرة على إدارة الأزمات معياراً في تحمّل المسؤولية.. ومن هنا ينبغي انتخاب القائد استناداً إلى هذه الرؤية..

ولا أريد هنا الإشارة إلى الولاء للولي الفقيه لأن هذه المسألة ليست ثانوية.. إنها في الصميم بالنسبة إلى القوات المسلحة بل هي الضمان الأكيد على بقائها واستمرارها.

ومن جهة أخرى يتعيّن معرفة العدو في الوقت المناسب وإدراك ما يهدف إليه من أجل اتخاذ القرارات الصائبة.

وإلى علمائنا ومراجعنا الكرام..

أود أن أتوجه إليكم في الختام في كلمتي.. لقد رأى جنديكم الذي أمضى عشرات السنين في مواجهة الأعداء في العديد من جبهات الصراع.. لقد رأى من فوق برج المراقبة أن نظام الجمهورية الإسلامية هو الضمان الأكيد على بقاء الدين.. ومن هنا يتعيّن علينا جميعاً أن نبذل الغالي والنفيس في دعم ومساندة النظام الإسلامي والسير على خطى ولاية الفقيه..

إنكم يا مراجعنا الكرام تمثّلون الأمل الذي يشعّ في ضمير المجتمع..

لقد كنتم نعم العون للإمام الخميني رضوان الله عليه تسيرون على نهجه في مواجهة الاستكبار العالمي المتمثّل بالشيطان الأكبر وأعني أمريكا..

إنني أرى سماحة آية الله السيد الخامنئي اليوم وحيداً وفي منتهى المظلومية.. وهو بحاجة الآن إلى دعمكم ومساندتكم وتضامنكم..

يتعيّن عليكم أيها الكرام أن توجّهوا المجتمع لدعمه ومساندته.. من خلال خطبكم وتأييدكم له..

علينا أن نعي هذه الحقيقة وهي أنه لو انهار نظام الثورة الإسلامية فلن تكون النتيجة عودة نظام الشاه المقبور وحسب بل سيعمل الاستكبار العالمي والشيطان الأكبر على نشر الإلحاد وسحق القيم الأخلاقية التي هي عماد المجتمع والدولة والنظام السياسي..

أقبّل أياديكم المباركة.. واعتذر عن كلامي.. فلقد كنت

أودّ أن أذكر ذلك عند تشرّفي بلقائكم وجهاً لوجه.. لكنني لم أوفق إلى ذلك..

جنديكم الذي يقبّل أياديكم

وفي الختام! اطلب من الجميع العفو والمسامحة.. أرجو من جميع جيراني.. ومن جميع أصدقائي وزملائي أن يعفوا عني..

أطلب العفو من مجاهدي فرقة ثار الله ومن فيلق القدس الذي هو اليوم كما بالأمس شوكة في عيون جميع الأعداء..

وهنا لا يسعني إلا أن أشير صراحة إلى أخي «حسين بور جعفري» الذي كان يساندني ويساعدني بكل أخوة وطيبة قلب.. فكان بالنسبة لي ابناً باراً ولقد كنت أحبّه حباً عميقاً كما أحب إخوتي..

أتقدّم بالاعتذار إلى أسرته.. كما اعتذر إلى جميع إخوتي في طريق الجهاد الذين أرهقتهم وأجهدتهم..

وإلى جميع أخوتي في فيلق القدس الذين غمروني بحبهم وعطفهم ومساندتهم الأخوية وكذلك صديقي العزيز اللواء قاآني الذي تحملني بصبر كبير وأناة..

الغيوم تتراكم في السماء.. في منتصف الليل.. وبدأت قطرات المطر تنقر زجاج النافذة الصغيرة..

واشتعل في الخيال مشهد من عاشوراء.. مشهد لأبي الفضل العباس بن علي يتأهب لشن هجومه الأخير صوب نهر الفرات.. كانت الراية تخفق فوق هامته مكتوب عليها: «نصر من الله وفتح قريب»..

الإمام الحسين يمتطي صهوة «ذو الجناح» ويحمي ظهر أخيه.. ويغوص الفارسان في غابة كثيفة من الرماح والسيوف وكانت السهام تنهمر كالمطر..

الدموع تموج في عينيه وتمتزج مع قطرات المطر التي كانت تنهمر كالدموع.. في تلك الليلة من ليالي الخريف الأخيرة من عام ٢٠١٩ للميلاد..

الطفولة والمراهقة والشباب

في عام ١٣٣٥ هجري شمسي الموافق لـ (خريف عام ١٩٥٧م) وفي ريف «قناة ملك» الذي تقطنه «عشائر سليمان» ولد صبي في أحضان أسرة متدينة. «قناة ملك» قرية في ضواحي مدينة كرمان.

كان عصامياً منذ طفولته تشرّب عصاميته من أبويه المؤمنين؛ وتلقى إيمانه من سيرتهما وتربيتهما الصالحة. في مرحلة المراهقة تعلّم فن البناء من أجل المساعدة في إعالة أسرته فكانت هذه المرحلة بداية رحلته في بناء نفسه وتكوين شخصيته. وعندما بلغ الثامنة عشرة من العمر عمل في «مديرية الماء» في مدينة كرمان مدّة أَربع سنوات.

انتصار الثورة الإسلامية

ومع بدء غليان الثورة الإسلامية كان يتردد على علماء الدين وكانت له علاقات مع العديد من الثوّار

والمناهضين لحكم الشاه وسرعان ما أصبح لولباً حركياً في مدينة كرمان؛ وأحد الرموز الأساسية في توجيه وترشيد وقيادة المسيرات والاعتصامات في مدينة كرمان وتنمية الزخم الثوري في مدينة كرمان.

مرحلة الدفاع المقدس

ومع بدء العدوان البعثي الصدامي والحرب المفروضة ضد إيران الإسلام؛ التحق الحاج قاسم وكان ما يزال عاملاً في مديرية الماء بقوات الحرس الثوري؛ وأخذ على عاتقه قيادة فوج من المتطوعين؛ وسرعان ما أصبح هذا الفوج نواة اللواء المعروف بـ «ثار الله» المنسوب إلى كرمان.

اخذ على عاتقه تدريب عدد من الأفواج في معسكرات كرمان التي، كانت تتجه إلى جبهات القتال للدفاع عن الوطن الإسلامي، كما نهض بمسؤولية التدريب في دورات القياده الميدانية لقوات، الحرس الثوري في إقليم

آذربايجان في غرب البلاد، وكان الحاج قاسم في طليعة القادة الميدانيين في عمليات «والفجر ٨» و«كربلاء ٤» و«كربلاء ٥» وتعد العمليات الأخيرة من اكبر العمليات العسكرية التي خاضها الحرس الثوري ضد العدو وكان للحاج قاسم دورٌ مصيرىٌ في المعارك الضارية.

تولّى الشهيد القائد قيادة اللواء ثار الله منذ اليوم الأول لتشكيله يعني في عام ١٣٦١ هـ ش/ ١٩٨٢ م وإلى عام ١٣٧٦ هـ ش/ ١٩٩٧ م وقد كان لهذا اللواء الدور الفاعل والكبير في مواجهة العدوان البعثي الغادر.

مرحلة ما بعد الحرب المفروضة

وبعد أن وضعت الحرب أوزارها عاد الحاج قاسم سليماني مع لوائه إلى كرمان لينتقل إلى قيادة المواجهة ضد عصابات تهريب «المخدّرات» وقد بذل الشهيد جهوداً مضنية وكبيرة لإعادة الأمن إلى مدن محافظة كرمان، وقد أثبت الشهيد جدارته في القضاء على

عصابات التهريب التي كانت تمتلك أسلحة حديثة ومتطورة.

قيادة فيلق القدس

في عام ١٩٩٧م تم تعيين الحاج قاسم قائداً لـ «فيلق القدس» أحد أهم فيالق حرس الثورة الإسلامية؛ وقد تزامن ذلك مع تنامي قدرات «طالبان» في أفغانستان ولهذا تقرر استثمار تجارب الحاج قاسم في مواجهة عصابات تهريب المخدّرات في دفع شرور نظام «طالبان» الهمجي .

الحرب الطائفية في العراق

ومع اندلاع الحرب الطائفية في العراق ودور قوات الاحتلال الأمريكي في تأجيج هذه الحرب الأهلية كان فيلق القدس بقيادة الحاج قاسم سليماني ينهض بدور مصيري لإخماد هذه الحرب من خلال نفوذه في المجال

السياسي والاقتصادي والأمني.

وقد أسفرت جهوده المضنية ليل نهار عن نجاحه الكبير في أن يجعل مصير العراق بأيدي العراقيين بالرغم من الوجود العسكري الواسع للاحتلال الأمريكي؛ فكان انتخاب السيد نوري المالكي الذي عمل بشكل جاد على جلاء قوات الاحتلال ومغادرتها الأراضي العراقية وتحقيق السيادة الوطنية؛ حتى أن الرئيس العراقي السابق قال في وقتها لقد كنا نضحك على ذقون الأمريكيين.. لقد وجه سليماني لهم ضربة فنية؛ فيما هم كانوا يتبادلون التهاني بمناسبة تشكيل الحكومة الجديدة!»

وقد صرّح الحاج قاسم مرّة في الجلسات التحضيرية لمؤتمر «الشباب والصحوة الإسلامية» قائلاً؛ «إيران لها حضورها الفاعل في جنوب لبنان وفي العراق أيضاً والحقيقة أن هذه المناطق واقعة تحت تأثير التوجهات السائدة في الجمهورية الإسلامية»

مواجهة داعش والقضاء عليها

في عام ١٣٩٣ هـ ش - ٢٠١٤م ومع اجتياح قوات داعش الوهابية للأراضي العراقية وإعلان دولة الخلافة في العراق والشام» (داعش) سقطت العديد من المدن العراقية الرئيسية من قبيل مدينة الموصل وتكريت بأيدي الدواعش التكفيريين ولقي آلاف الأبرياء مصرعهم على نحو فجيع؛ وقد بدا واضحاً أن العراق لا يمكنه لوحده مواجهة قوات داعش الوهابية التي كانت تمتلك أسلحة متطورة وفي هذه اللحظات المصيرية والدواعش يواصلون تقدمهم نحو العاصمة بغداد والمدن المقدسة؛ هب فيلق القدس بقيادة الحاج قاسم وبالتعاون مع قوات الحشد الشعبي والجيش العراقي ليخوض حرب المواجهة ضد عدوان قوات داعش الوهابية، وبعد معارك ضارية تمكن المقاومون من تحرير المدن المحتلة الواحدة تلو الأخرى وبالتالي تطهير الأراضي العراقية من دنس الدواعش المجرمين.

الحرب الأهلية في سوريا

ومع الهجوم الإرهابي من قبل الدواعش الذي استهدف العديد من المدن السورية؛ قاد الحاج قاسم سليماني قوات الدفاع عن الحرم الزينبي المقدس وتمكن بعد مواجهات عنيفة من تحرير العديد من المناطق الاستراتيجية والمدن الرئيسية من احتلال قوات داعش الوهابية؛ حتى أن «جان ما گواير» الضابط السابق في C.I.A صرح قائلاً: إن معارك «القصير» التي أفضت إلى تحرير مدينة القصير الاستراتيجية من قبل الجيش السوري تشكل منعطفاً كبيراً في الحرب داخل سوريا وقد كانت هذه العمليات تحت إشراف الجنرال سليماني.

الإعلان عن نهاية دولة الخرافة

في يوم الخميس ١٣٩٦/٦/٣٠ هـ ش صيف ٢٠١٧م الذي صادف أربعينية أحد شهداء الدفاع عن الحرم الزينبي أعلن الشهيد قاسم سليماني بلهجة الواثق بنصر الله

قائلاً: «سيتم الإعلان وبعد مضي اقل من ثلاثة أشهر عن نهاية داعش وحكومة الدواعش في هذه الكرة الأرضية».

وبعد مضي شهرين فقط وجه الحاج قاسم سليماني إلى الإمام الخامنئي نداءه التاريخي الشهير الذي زفّ فيه بشرى الانتصار على داعش الوهابية!

وقد أجاب الإمام الخامنئي قائلاً: «إنكم وبتدميركم هذا الكيان السرطاني وبالقضاء على الوجود الداعشي قد قدمتم خدمة كبرى ليس لدول المنطقة والعالم الإسلامي فحسب بل للبشرية جمعاء».

مجده الأخلاقي

اسمه المستعار «حاجي» (حاج) وعلى خلاف جميع الجنرالات في العالم كله، يحبه جنوده أعمق الحب ويخاطبونه بدون ألقاب ورتب عسكرية ويختصرون مخاطبته بكلمة واحدة: «حاجي».

لم يترك الصلاة في أول وقتها في أحرج الظروف وفي ذروة الخطر كان يقول: «لا توجد مهمة (حربية) أهم من الصلاة. ينظر إلى الصلاة على أنها حرب وهو بذلك يعي الحديث النبوي الشريف عندما خاطب (ص) أصحابه وقد عادوا من مهمة قتالية: مرحباً بقوم قضوا ما عليهم من الجهاد الأصغر وبقي عليهم الجهاد الأكبر»

لا تفارق الابتسامة وجهه إلاّ عندما يزأر في مواجهة الأعداء كان يعشق الإمام الخامنئي ويقلّده في الأحكام الشرعية، أما احترامه لوالديه وبرّه بهما فقد بلغ الذروة وكان حديث الناس.

عندما يعود من أداء مهامه العسكرية والأمنية فإنه يتجه مباشرة إلى كرمان ليقبل أيدي والديه.

أما عطفه وحنوّه على اليتامى فيذكر بسيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع) فهو يزور عوائل الشهداء ويتفقد أبناء الشهداء من الذين استشهدوا في الدفاع عن الحرم الزينبي الطاهر. الحاج قاسم سليماني كان معروفاً بحبه

الجم للسيّدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله(ص) فكان يقيم مجالس الذكر والتوسل في بيت والديه ويذرف الدموع بمناسبة رحيل تلك الصديقة الطاهرة.

يكثر من قراءة القرآن الكريم وتلاوة كتاب الله عزوجل وقراءة الأدعية المأثورة عن أهل البيت عليهم السلام وزيارة الإمام الحسين في يوم عاشوراء.

دائم الزيارة لبيوت وأسر الشهداء فكان يزور عوائل الشهداء باستمرار. لم ينتم إلى أي جناح سياسي وكان دائم النصح للجميع. همّه الدائم وغايته الكبرى رضا الله سبحانه وتعالى.

معياره في تقييم الآخرين ولاؤهم للقائد الأعلى لأن الولاء له امتداد للولاء لأهل البيت عليهم السلام؛ فيقول: لا تتصوروا أنّ الجميع على درجة واحدة في مسألة الولاء! ليس كل الناس يحصلون على درجة (١٠٠) أو ٩٠ فالبعض ربما يحصل على درجة ٤٠، ولذا لا ينبغي علينا أن نطرد من يحصل على هذه الدرجة؛ بل علينا أن تأخذ بأيدي

هؤلاء لنرتقي بدرجات ولائهم إلى درجة الـ ٥٠ على الأقل وهي أدنى درجات النجاح»

لم يكن يتحدّث عن المصاعب التي كانت تواجهه في حروبه ومعاركه ضد الدواعش المجرمين سواء في سوريا أو في العراق وكانت إجابته دائماً لمن يسأله أن يقول: كل شيء على ما يرام! كان حاد الذكاء يمتاز بالفطنة وكان متوقد الذهن؛ قيل له ذات مرّة: إنك تعاني ما تعاني لكن أحداً لا يقدّر جهدك وجهادك ومعاناتك! فقال الحاج الشهيد: ولماذا أنت منزعج من ذلك؟! أنا جندي؛ وأقصى ما يقال لي؛ اذهب لتولّي الحراسة في نقطة أخرى ومكان آخر! وأنا أقول: حاضر! وليس في هذا إزعاج!»

ومع كل مشاغله وكثرة مسؤولياته، إلا أنه لم يغفل عن زيارة الأقارب والمعارف فهو يولي مسألة «صلة الأرحام» أهمية بالغة فكان يزور حتى الأقارب الأبعدين باستمرار.

كان الشهيد متواضعاً جداً ترابياً ولم يغرّه موقعه ومنصبه

أبداً. احترامه لوالديه بوصلة حياته، فكان بارّاً بأبويه إلى آخر يوم في حياتهما يخدمهما بنفسه ويرعاهما ويحنو عليهما؛ وبعد رحيل والدته عن الدنيا كان دائم الزيارة لوالده؛ يأخذه إلى الحمام ويغسل ثيابه بنفسه ويمهد فراشه.

وظل يقيم مجالس العزاء في بيت والديه وأوقف الدار على إقامة مجالس الذكر والتوسل بأهل البيت عليهم السلام وأصبح يدعى «بيت الزهراء» سلام الله عليها.

عدد قليل من الناس كانوا يعرفون بأن الحاج قاسم سليماني كان يقوم بتنظيف الحمامات بنفسه في «بيت الزهراء» عليها السلام وكان يعدّ نفسه خادماً في ذلك البيت.

وبالرغم من تواضعه الجمّ وعطفه على الآخرين إلاّ أنه كان مهاباً جداً.

كان صبوراً جداً وفي غاية الحلم ومهذباً في تعامله وحسن معاشرته.

لم يستغل أبداً موقعه ونفوذه؛ ويتصرف بعفوية.

وكان حساساً جداً في مسألة «ولاية الفقيه» يؤمن أشدّ الإيمان بوجوب اتباع الولي الفقيه فكان يصرّح بذلك قائلاً: «لو وقف علماء العالم كله في جانب ووقف الولي الفقيه في جانب آخر فإنني سأقف إلى جانب السيد الخامنئي!»

كان ترابياً بسيطاً في حياته يحب البساطة.

هاجسه في حياته حماية الثورة الإسلامية في إيران والدفاع عنها ولهذا كان يواجه أعداء الثورة وإيران الإسلام في خطوط المواجهة البعيدة عن حدود البلاد من أجل أن يعيش أبناء وطنه بأمان.

كان الشهيد حريصاً على بيت المال وكان ملتزماً بأحكام الشريعة الإسلامية.

كان الحاج قاسم سليماني يتمنى الشهادة، فكان يلهج بالدعاء يسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقه الشهادة. أصدقاؤه ورفاقه كلّهم من شهداء الحرب المفروضة الذين اَمضى سنوات طويلة معهم في خنادق القتال؛

وكان يحب الشهيد أحمد الكاظمي حباً عميقاً.. لقد أمضى معه عمراً مديداً في الجهاد.

وأخيراً فان الحاج قاسم سليماني هو الوحيد الذي نال نوط «ذوالفقار» وهو أعلى وأرفع وسام في الجمهورية الإسلامية في إيران! تثميناً لشجاعته وتكريماً لجهاده الطويل؛ وذلك في عام ١٣٩٧ هـ ش - ٢٠١٨م وقد قام قائد الثورة الإسلامية بمنحه هذا الوسام الرفيع.

القائد الشهيد في رؤى الآخرين

- مائير داگان رئيس الموساد الإسرائيلي السابق؛ «إنه مرتبط بكل زوايا النظام» إنني أتحدث عن شخص ذكي في المجال السياسي.
- موفق الربيعي مستشار الأمن القومي والسياسي العراقي: «سليماني من دون شك اكبر الشخصيات نفوذاً في العراق»
- نيويورك تايمز الصحيفة الأمريكية في عدد أيلول

٢٠١٣ م (تصف القائد سليماني) بـ «العدو البغيض الذي يستحق كل التقدير»

- جان ماگواير الضابط السابق في المخابرات المركزية الأمريكية (C.I.A): «إنه أقوى رجل سرّي في الشرق الأوسط ولا يعرفه أحد»
- وصفته الوكالة الفرنسية الخبرية: «الوجه الغامض»!
- مجلة نيوزويك الأسبوعية الأمريكية: (تصدّر غلافها بصورة كبيرة للجنرال سليماني) وتكتب: «حارب أمريكا أولاً وهو يدمّر داعش الآن. إنه شخص ذكي جدا عاشق للحرب وهو يعي أنه متفوق في هذا المجال»
- «فارين پاليسي» النشرة السنوية الأمريكية في تقريرها السنوي تشير إلى شخصية الجنرال قاسم سليماني ضمن العشر شخصيات البارزة والمتفوقة في هذا المضمار «الأمني - الدفاعي»

العروج نحو السماء

كان القضاء على القائد الشهيد قاسم سليماني هدفاً قديماً لأعداء إيران الإسلام، وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية عدوّة الجنس البشري ودولة الإرهاب الإجرامية، فقد كان الشهيد بالنسبة لأمريكا عدوة الشعوب كابوساً مخيفاً يجب التخلص منه!

وأخيراً كان القائد الخالد قاسم سليماني على موعد مع القدر الدامي

بعد منتصف الليل في يوم الجمعة ١٣٩٨/١٠/١٣ هـ. ش/ ٣ كانون الثاني ٢٠٢٠م تم استقبال الحاج قاسم سليماني في مطار بغداد الدولي من قبل رفيقه القديم وصديقه الحميم أبي مهدي المهندس المعاون في هيئة الحشد الشعبي، وفيما كانت السيارة التي تقل القائدين الكبيرين في طريقها إلى مدينة بغداد تعرضت إلى هجوم طائرة أمريكية مسيرة وتحولت تلك المنطقة من الطريق إلى مسرح لمجزرة دامية، ويعانق القائد قاسم سليماني

ورفيق دربه المرير القائد أبو مهدي المهندس أمانيهما في الشهادة ودخول جنات الفردوس.

بعد الرحيل

- أعلنت وزارة الدفاع في الولايات المتحدة الأمريكية؛ أنّ الهجوم الجوي حصل بأوامر مباشرة من الرئيس دونالد ترامب.
- وقد أثار الحادث الدامي موجة احتجاجات في مناطق واسعة من العالم؛ وندّد العديد من زعماء الدول والأحزاب والمنظمات الدولية في العالم بهذا العمل الإجرامي الوحشي الجبان.
- أما في إيران فقد أثار الإعلان عن استشهاد القائد الحاج قاسم سليماني أمواج الغضب والاستياء وفجّر مكامن اللوعة والحزن والأسى بهذا المصاب الجلل وعشرات الملايين من الشعب الإيراني تتدفق إلى الشوارع لتعبّر عن غضبها وحزنها وتنهمر الدموع.

- أصدر قائد الثورة الإمام الخامنئى بياناً أعلن فيه الحداد العام مدّة ثلاثة أيام.

جاء في بيان السيد القائد

«أيها الشعب الإيراني العزيز! لقد عرج الروح الكبير للقائد الإسلامي المجيد إلى السماء..

في الليلة الفائتة عانقت أرواح الشهداء الطيبة روح قاسم سليماني المطهّر.

بعد سنوات طويلة من الجهاد المخلص والشجاع في ميادين الكفاح والصراع ضد الشياطين وأشرار العالم متمنياً الشهادة في سبيل الله؛ وأخيراً نال سليماني العزيز وسام الشهادة الرفيع على يد أشقى أشقياء العالم!

لقد كان المثل الأعلى في الإسلام وفي مدرسة الإمام الخميني!

لقد أمضى عمره من أجل الله وكانت شهادته ثمرة جهاده الطويل ونضاله المرير.

الشهيد سليماني وجه عالمي مشرق يتألق في دنيا المقاومة، وسوف يطالب أحرار العالم بثأره!

مراسم التشييع ومواراته الثرى

بدأت مراسم التشييع لجثمان الشهيد قاسم سليماني ورفاقه في صباح يوم السبت من جوار المرقد الطاهر للإمامين موسى الكاظم وحفيده محمد الجواد عليهما السلام؛ بعدها بدأ تشييع آخر في مدينة كربلاء المقدسة من بين الحرمين الشريفين للإمام الحسين عليه السلام وأخيه أبي الفضل العباس عليه السلام ثم شيّع في مدينة النجف الأشرف في جوار مرقد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.. وقد شيعت جماهير العراق الشهداء بقلوب يعتصرها الحزن وعيون تذرف الدموع.

وفي إيران جرى تشييع مهيب جداً بدءً من مدينة الأهواز ثم مدينة مشهد المقدسة ثم العاصمة طهران ثم مدينة قم وبعدها مدينة كرمان مسقط رأس الشهيد

الخالد.

وفي فجر يوم الأربعاء وبعد خمسة أيام من مصرعه الدامي وري جثمانه الطاهر الثرى في مقبرة الشهداء، وبعد بضعة ساعات من ساعة مقتله.

وخلال مراسم مواراته الثرى دكت صواريخ حرس الثورة الإسلامية قاعدة «عين الأسد» الأمريكية في عمليات الانتقام القاسي التي أطلق عليها «عمليات الشهيد سليماني» وبرمز:

- يا زهراء!

المصادر

- سردار قهرمان (الزعيم البطل)، صغرى طاهر خاني، علي فصيحي.
- ذو الفقار وحاج قاسم، نشر يا زهرا(ع)
- سربازان سردار (جنود القائد) نشر نقطة
- وبسايت ايرنا، خبرگزارى جمهوري اسلامي ايران وكالة أنباء الجمهورية الإسلامية
- جمعية المعارف الإسلامية الثقافية (رسالات)

أوصيكم بالثبات والمقاومة والالتفاف حول راية الوليّ
الفقيه .. هذا الإنسان الحكيم والعارف الفقيه ..
ليكن السيد الخامنئي أعزّ من أرواحكم ..
ولتكن حرمته في مستوى حرمة مقدساتكم ..
أيها الأخوة والأخوات! أيها الآباء والأمهات! لا تأبهوا
لنظرة العدو إليكم .. لا تكترثوا لرأيه فيكم ..
أنتم تعرفون كيف كان الأعداء ينظرون إلى رسول الله
(ص) وإلى أهل بيته الكرام!



الموقع الرسمي

كلمات